سر صناعة الإعراب

وصلفاء وخبراء وقعت الألف بعد ألف قبلها زائدة فالتقى هناك ألفان زائدتان الأولى منهما الزائدة الثانية هي ألف التأنيث فلم تخل من حذف إحداهما أو حركتها فلم يجز في واحدة منهما الحذف أما الأولى فلو حذفتها لانفردت الآخرة وهم قد بنوا الكلمة على اجتماع ألفين فيها وأما الآخرة فلو حذفتها لزالت علامة التأنيث التي وسمت الكلمة بها وهذا أفحش من الأول فقد بطل حذف شيء منهما .

وأما الحركة فقال سيبويه إنه لما انجزم الحرفان حركت الثانية منهما فانقلبت همزة فصارت حمراء وصفراء وصحراء وصلفاء كما ترى .

فإن قيل ولم زعمت أن الهمزة منقلبة وهلا زعمت أنها زيدت للتأنيث همزة في أول أحوالها .

فالجواب عنه من وجهين .

أحدهما أنا لم نرهم في غير هذا الموضع أنثوا بالهمزة إنما يؤنثون بالتاء أو الألف نحو حمدة وقائمة وقاعدة وحبلى وسكرى فكان حمل همزة التأنيث في نحو صحراء وبابها على أنها بدل من ألف تأنيث لما ذكرناه أحرى